تفسیر سوره الاعراف الحلقه 65

**بسم الله الرحمن الرحیم**

**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ(127)**

**قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ(128)**

**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ(129)**

قوله تعالى: "وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض"، هذه الآية تتحدث عن مرحلة ما بعد هزيمة فرعون في المبارزة بين السحرة وموسى عليه السلام، وتغير الحال والوضع كما يتبين من خلال هذه الآيات. يتضح أن فرعون بعد الهزيمة ترك موسى وقومه، لم يستطع أن يقتل موسى وإنما تركهم بعد أن هزم في تلك المبارزة، حيث لم يقم بقتلهم، وترك بني إسرائيل بعد أن كانت تضيق عليهم وتحاصرهم ويستعبدون.

في هذه الآية يتبين أن دعوة موسى أصبحت قوية ولها وجود واتباع، وأصبحوا مستمرين في دعوتهم وآمن الكثير من أهل مصر بموسى ودعوته، فصار لهم وجود وتأثير في المجتمع. وربما كانت مصالح ملا فرعون تتعرض للخطر بسبب هذه الدعوة ووجود بني إسرائيل،فقد جاء الملا ليحرضوا فرعون ضد موسى، يطلبون منه ألا يترك موسى وألا يدعه ليفسد في الأرض.

ومن أسباب ترك فرعون لموسى ودعوته بعد تلك الهزيمة:

1) الخوف من قوة الدعوة ومعجزات موسى، فالعصا التي تحولت إلى ثعبان كانت قوية ومخيفة، فرعون كان يخاف أن يصنع موسى أمورًا لا يستطيع تحملها والتعامل معها.

2) اختلاف الناس في مصر، بعضهم آمن بموسى ودعوته وبعضهم بقي مع فرعون، وكثيرون آمنوا بموسى ومعجزاته، هذا الاختلاف جعل موسى في حصن وبموقع قوة، بينما فرعون وإن لم يؤمن بموسى حتى يخاف من عصا موسى على خوفه منها، إلا أنه خاف من قوة التأثير والدعوة التي انتشرت في مصر من الذين آمنوا بموسى ومعجزته.

قوله تعالى: "ويذرك وآلهتك" قالوا: موسى يفسد في الأرض لماذا؟ لأنه يدعو للتوحيد وعبادة الله، وهذا يعتبرونه فسادًا لأنه يدعو لعبادة الله ويحث على ترك عبادة فرعون وآلهته. كما يرى بعضهم أن موسى يسعى لتحرير بني إسرائيل من سيطرة فرعون والقبطيين، ويعتبرون هذا السعي للتحرير فسادًا لأنه يعترض على نظامهم ويسعى لتغيير الواقع القائم.

وفي هذه الآية يتبين أيضًا أن فرعون وأتباعه يعتبرون أنفسهم آلهة وربوبية، ويعبدون آلهةً أخرى بالإضافة إلى فرعون. ويقولون له: "ويذرك وآلهتك"، يعني أنت لديك آلهة أخرى تعبدونها.

قوله تعالى: "قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون"، استجابة فرعون لتحريضهم لماذا؟ حتى يبقى في نظر قومه أنه هو القوة المسيطرة وليس لموسى قوة وليس لموسى وجود ليثبت لقومه أنني لا زلت قوياً، لذلك استجاب لهم وسعى في تطبيق ما حرضوه وزاد عليه. فرعون يستعرض ما سوف يصنع، ماذا سوف يصنع فرعون؟ قال: سنعيد فيهم سيرتهم الأولى، وهذه السيرة تشمل اضطهاد بني إسرائيل واستعبادهم، حيث كانت هذه السياسة معمول بها سابقًا. وقال أيضًا سنستعبد النساء ونحتجزهن كعبيد، لكي يبقى للذكور وجودٌ فقط وتظل النساء رهائن تحت السيطرة الفرعونية.

أما قتل موسى فلا حاجة لقتل موسى "فنحن فوقهم قاهرون" يقولون نقتل الشعب نقدر اتباعه وليس لنا حاجة في قتله فنحن أقوى منه ولا يحتاج أن نواجهه مباشرة؛ لماذا هذا الاستعراض بعد السكوت؟ ليعطي لقومه جرعة من المعنويات ورفع الخوف في النفوس، فقد كان هناك خوف موجود من البداية بسبب معجزات موسى وانتشار الإيمان والدعوة التي انتشرت في كل مكان.

2) ليصل الكلام إلى موسى لتحطيم معنوياته ومعنويات من معه. هذا التهديد لا شك أنه سوف يصل إلى موسى ويصل إلى أتباع موسى فيعلمون أن فرعون الذي زرع في نفوسهم كل ذلك الرعب على مدى السنين الماضية سوف يخافون إذا سمعوا من هذا التهديد. وهذا طبعاً له حقيقة يعني في الواقع، مثلاً في قضية الحسين (سلام الله عليه) عندما احتلت الكوفة صارت في يد مسلم ابن عقيل وبايعوا مسلم بن عقيل اقترح مستشار يزيد أن يبعث عبيد الله بن زياد إلى الكوفة. لماذا؟ قال لأنه ذكرى لزياد ابن أبيه لأنهم يخافون. فمجرد أن يقال فلان رجع أو رجع من معه الناس وحماسهم ينتهي كما الآن مثلاً يقال رجع صدام، الناس والحماس والانفلات كله يذهب ويخضع الناس. فهنا ليحط المعنويات موسى ومن مع موسى.

قوله تعالى: "وإنا فوقهم قاهرون" ليزيل الخوف ويزرع الطمأنينة في جماعته وقومه وملئه.

قوله تعالى: "قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين" هذه الآية تبين مبادئ الانتصار على العدو في كل وقت وفي كل زمان، باختصار:

المبدأ الأول) الثقة والتوكل على الله

الذي يثق بالله ويتوكل على الله ويطلب المدد من الله ولا يستعين بشرقيه ولا غربية، فقط الله سبحانه وتعالى، فإن النصر يأتيه.

المبدأ الثاني) الصبر فهو رأس الإيمان

اصبروا فإن الصبر والجهاد بالصبر يحقق الانتصار، فكم من حركة توشك أن تصل لنهايتها وتحقيق مرادها فينكسر صاحبها ويذهب صبره ويتراجع، ثم يكتشف أنه لو واصل قليلاً لحقق مطلوبه.

المبدأ الثالث) التقوى والحذر من مخالفة الله واستغلال القوة

التقوى أن يكون الشخص لا يصيبه غرور بالنصر والتقدم، اجعل ذلك كله لله ولا يصيبك غرور ولا تجاوز ولا تعدي أبداً.

قوله تعالى: "قالوا (بنو إسرائيل) أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا" هنا في هذه الآية يتبين:

1) إن هناك تضييق من فرعون على بني إسرائيل، تركهم تركًا نسبيًا وليس الترك التام، فلا زالت هناك مضايقات لبني إسرائيل.

2) أن قوم موسى تعبوا من وضعهم والتضييق عليهم، يتبين أنهم في ضيق وتعبوا من هذا الضيق.

3) أن قوم موسى كانوا يتصورون الفرج يأتي بين ليلة وضحاها وهذا دأب كثير من الناس وكثير من الثورات والحركات، إذا حققت الانتصار، رأوا كنا نحلم بنعيم الذي جاء سيئ لأنهم كانوا يتصورون أمورًا كبيرة لن تحقق، فتفاجئوا.

4) تصوروا أن الرخاء والرفاهية تأتي بالإعجاز ولم تأتي بالإعجاز.

قوله تعالى: "قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون" الآية تقول إنتم في ابتلاء واختبار في الشدة والرخاء، إن لم تنتصروا إنتم في اختبار، فعسى ربكم أن يهلك عدوكم فينتصروا ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون، أنتم في اختبار دائم، لا تتصورون أنكم خلقتم من غير هذا الامتحان، وربما الاختبار والابتلاء في السيطرة والرخاء أشد وعاقبته وإقامته وتبعاته ربما تكون أشد، فالذي يعيش في الضيق ويختبر في الضيق يظهر صبرًا وربما عجز بعض الشيء، ربما يغفر له في ذلك، ولكن الذي يسيطر على الناس ويكون هو المسؤول وتكون مقدرات الأمة في يده وهنا هذا الاختبار أشد وأصعب وتبعاته أصعب لأنه يحاسب على كل صغيرة وكبيرة في يده.

والحمد لله رب العالمين.